ومن جنس ذلك من يدعي المتصوف انه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى اسقطت عنه
الصلوة وحل له شرب الخمر والمعاصي واكل مال السلطان فهذا مما لا اشك في وجوب
قتله وان كان في الحكم بخلوده في النار نظر وقتل مثل هذا افضل من قتل مائة كافر
اذ ضرره في الدين اقبح وينفتح به باب من الاباحة لا ينسد فضرر هذا فوق ضرر من يقول
بالاباحة مطلقا فانه يمتنع من الاصغاء اليه لظهور كفره واما هذا فيهدم الشرع
من الشرع ويزعم انه لم يرتكب فيه الا تخصيص عموم الكتاب اذ خصص عموم
ايات التكليف لمن ليس له مثل درجته في الدين وربما يزعم انه يلابس الدنيا ويقارف
المعاصي بظاهره وهو بباطنه بريء عنها ويتداعى هذا الى ان يدعي كل فاسق مثل
حاله وينحل به عصام الشرع ولا ينبغي ان يظن ان التكفير نفيه ينبغي ان يدرك
قطعا في كل مقام بل التكفير حكم شرعي يرجع الى اباحة المال وسفك الدماء
والحكم بالخلود في النار فماخذه كماخذ سائر الاحكام الشرعية وتارة يدرك
بيقين وتارة يدرك بظن غالب وتارة يتردد فيه ومهما حصل تردد فالتوقف
عن التكفير اولى والمبادرة الى التكفير انما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل
ولا بد من التنبيه لقاعدة اخرى وهو ان المخالف قد يخالف نصا متواترا
ويزعم انه مؤول ولكن لا انقداح له اصلا في اللسان لا على قرب ولا على بعد
فذلك كفر وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه مؤول مثاله ما رايته في كلام بعض
الباطنية ان الله تعالى واحد بمعنى انه يعطي الوحدة ويخلقها وعالم بمعنى انه يعطي
العلم ويخلقه لغيره وموجود بمعنى انه يوجد غيره فاما ان يكون في نفسه واحد
او موجود او عالم بمعنى اتصافه فلا وهذا كفر صراح لان حمل الوحدة على ايجاد
الوحدة ليس من التاويل في شيء ولا تحتمله لغة العرب ولو كان خالق الوحدة
واحدا لخلقه الوحدة لسمي ثلاثا واربعا لانه خلق الاعداد ايضا فامثلة هذه
المقالات تكذيبات عبر عنها بالتاويلات ثم قال الفصل قد تكلمت

في هذه



في هذه التقسيمات ان المنظر في التكفير يتعلق بامور احدها ان النص الشرعي الذي
عدل به عن ظاهره هل يحتمل التاويل ام لا وان احتمل التاويل فهو قريب ام بعيد
الثاني في النص المتروك انه ثبت تواترا او احادا او ثبت بالاجماع المجرد الثالث في ان
صاحب المقالة هل تواتر عنده الخبر او بلغه الاجماع اذ كل من يخالف لا يكون الامور عنده
متواترة ولا مواضع الاجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف الرابع النظر في دليله
الباعث له على مخالفة الظاهر هو على شرط البرهان ام لا قلت ليس المقصود هنا

(في الهامش: الخامس ان ذكر تلك المقالة هل تعظم ضرره في الدين ام لا)

تعقب كلامه في التكفير فان هذه مسالة كبيرة وفيها اضطراب عظيم لا يحتمله هذا الموضع
وانما المقصود الكلام على تصويب التاويل وتخطئته والقطع به هنا بذلك فانه قد
ذكر انه من النصوص ما لا يحتمل التاويل وجعل امثال تلك التاويلات تكذيبات ومن
تدبر هذا وجد جمهور ما تذكره الفلاسفة والمعتزلة في التاويل هو من هذا
الباب ولا ريب ان المعتزلة اقرب الى الاسلام من الفلاسفة ومن اشهر مسائلهم
التي امتحنوا الناس عليها قولهم ان القران مخلوق وقالوا معنى ان الله متكلم انه تكلم
خلق في غيره كلاما وقد قال هذا ان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التاويل في شيء
ولا تحتمله لغة العرب اصلا ولو كان خالق الوحدة واحدا لخلقه الوحدة لسمي ثلاثا
واربعا لانه خلق الاعداد ايضا ومثل هذا يقال في الكلام والارادة والرضى والغضب
واشباه ذلك مما يقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم انه خلقه في غيره فتسمى واتصف به
فان حمل المتكلم على الذي اوجد الكلام في غيره بمنزلة حمل العالم والقادر والسميع البصير

(في الهامش: على الذي اوجد العلم والقدرة في غيره صح)

في غيره ولو كان متكلما بما يخلقه في غيره لكان ما نطق به الايدي والجلود التي
قالت انطقنا الله الذي انطق كل شيء متكلما به وكان ذلك كلام الله ولم يكن فرق بين
ان يقول هو وبين ان ينطق غيره ثم انه اذا اقام الدليل على انه خالق افعال العباد
لزم ان يكون هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام كما قال بعض الاتحادية

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

وحينئذ لا فرق بين قول فرعون انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري
وبين القول الذي سمعه موسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة

Copyright © King Saud University